قصة الشيخ محمّد تقى الهمداني

قصة وعبرة

يقول:

يـوم الاثـنـيـن الثـامن عشر من شهر صفر عام (١٣٩٧ هـ) اصيبت زوجتى بسكتة جزئيّة قعدت بها، و ذلك على اثر وفاة ولديها بعد سقوطهما من جبال شميران (في طهران). و لم تجدها نفعا مراجعاتها الاطبّاء.

حـتـى اذا كـانـت ليـلة الجـمـعة (٢٢) صفر (أي بعد اربعة ايام على مرض زوجتي) . . ذهبت فى الساعة الحادية عـشرة الى غرفتى للاستراحة. فعنّ لى ان اتلو قبل الاستراحة آيات من القرآن الكريم ، و ادعية ليلة الجمعة ، و اتـوسّل بالامام بقيّة اللّه (عليه السلام) ، لشفاء زوجتى من دائها . . فلعلّ اللّه (تعالى) ياءذن للامام (عليه السلام) فى اغاثتنا.

و سـبـب تـوجّـهـى مـبـاشـرة الى الامـام (عـليه السلام) دون ان اطلب حاجتى من اللّه (تعالى) انّ ابنتى الصغيرة فـاطـمـة كانت قد ارادت قبل مرض زوجتى بشهر تقريبا ان اقرا لها قصص الذين حصلوا على عنايات من الامام بقيّة اللّه (روحى فداه) وشملهم عطفه واحسانه . فوافقت على طلب هذه البنت ذات العشر سنين ، فكنت اقرا لها احيانا فى كتاب " النجم الثاقب " للميرزا النورىّ.

مـن اجـل هـذا خـطـر لى هـذا التـسـاؤ ل:

لمـاذا لا اتـوسـّل انـا كـذلك بـالامام (عليه السلام) واحظى بمرادى كما فـعـل مـئات الذيـن لقـوا الامـام و نـالوا مـبـتـغـاهـم ؟! و لهـذا - و كـمـا قـلت - رحـت فـى حدود الساعة الحادية عشرة اتوسّل بالامام (عليه السلام) بقلب مغموم و عينين باكيتين . . حتى نمت . وفي الساعة الرابعة بعد منتصف ليلة الجمعة افقت ، كما هى العادة ، من النوم . عندها لفت انتباهى صوت همهمة ياءتى من الغرفة السفلى التى ترقد فيها مريضتنا . ثمّ اخذ الصوت يقوى شيئا فشيئا و يشتدّ . نزلت الى الغرفة فوجدت ابنتى الكبرى - التى عادة ما تكون غافية فى مثل هذا الوقت - فى حالة عالية من النشاط و السرور . و ما ان وقع نظرها علىّ حتى قالت:

ابشّرك يا بابا . . شفيت امّى ! قلت:

و من شفاها ؟! قـالت:

قـبـل دقـائق ايـقـظـتـنـا امـّي (نـحـن الثـلاثـة) مـن النـوم بـصـوت عـال وبـعـجـلة و اضـطراب ، و هى تقول:

انهضن لتوديع الامام . . انضن لتوديع الامام . و لانّها فكرت انّ الامام سوف يذهب قبل ان ننهض . . فقد قامت هى نفسها و ذهبت تتبع الامام الى باب الدار ، مع انّها لم تستطع ان تتحرك من مكانها منذ اربعة ايّام.

و لاني كنت اتولّى رعايتها (والكلام مايزال للبنت الكبرى) فقد مضيت خلفها بعد ان ايقظنى صوتها . وعجبت هـى - كـمـا عـجـبـت انـا - مـن هـذه القـدرة التـى جـاءتـهـا بـحـيـث اسـتـطـاعـت ان تهرول الى هذا المكان ! فى هذه اللحظة:

ساءلتنى امّى:

أألنا نائمة أم يقظى ؟! قلت لها:

ماما . . لقد عافاك . اين كان الامام لمّا كنت تناديننا لنودّع الامام ؟ و اذن لماذا لم نره نحن ؟! قـالت امـّى:

كـنـت نـائمـة وانـا عـلى حـالى لااقـوى على بالحركة . . فشاهدت سيّدا شريفاً عظيماً رفيع الشأن يـرتـدي زي اهـل العـلم . لم يـكـن شـابـاً يـافـعـاً و لاكـبـيـر السـنّ جـدّا . جـاء الىّ وقال:

قومى ، لقد عافاك اللّه.

قلت له:

لا أستطيع القيام . فقال لى بنبرة جادّة:

عوفيت . . فقومى.

و ازاء هـيـبـة الرجـل العـظـيـم (الذي هـو يـقـيـنـا الامـام صـاحـب الزمـان)عـلـيـه السـّلام، قـمـت . و قـال لي الامـام:

لاتـتـنـاولي الدواء بـعـد الان ، ولاتـبـكـي . و لما اراد الانصراف ايقظتكنّ لتودّعْنَه ، ولكني اذ وجدتكنّ متثاقلات نهضت بنفسي ، وذهبت وراءه حتى باب الدار.

المـدهـش فـى الامـر انّ المـريـضـة العاجزة عن الحركة قد غدت منذ تلك اللحظة صحيحة سالمة قادرة على القيام والحركة.

المريضة التى قد اصاب عينها اليمنى غبش فى الرؤ ية على اثر السكتة . . قد عوفيت على الفور.

المريضة التى لم تتناول طعاما على الاطلاق مدة اربعة ايام قد افصحت فى تلك اللحظة عن جوعها و طلبت ان يؤ تى لها بطعام.

المـريـضـة التـى كـان قـد ذهـب رونـق وجـهـهـا . . عـاد اليـهـا رونـقـهـا فـى الحال.

و أخيراً . . المريضة التي كانت تبكي على الدوام . . قد خرج من قبلها الهمّ والغم منذ امرها الامام الاّ تبكي . و حتى مـرض الرومـاتـيـزم الذى كـان قد حلّ بها قبل خمس سنوات ولم يستطع الاطباء معالجة . . قد شفيت منه ايضا بلطف الامام بقيّة اللّه (عليه السلام).

ورويـت هـذه الحـادثـة للدكـتـور (دانـشـى) احـد الاطـبـاء الذيـن كـانـوا يـعـالجـونـهـا.

قال:

ما كان اصابها من السكتة لايمكن معالجته ابداً بالوسائل العاديّة ، فلابدّ انها عوفيت بوسيلة غير عادية.

و تقدّما بالشكر ازاء هذه النعمة الكبرى . . اقمنا مجلس عزاء بمناسبة (الايّام الفاطميّة).

.....

اللهم اجعلنا من اتباعه وانصاره والمستشهديين بين يديه